من الخير ان يكون قد وقع ومن الخير ان يكون قد فشل

بقلم منح الصلح

من الخير ان يكون الانقلاب المغربي قد حصل . ولعله من الخير ايضا ان يكون قد فشل .

فحصوله عزز ايمان العرب عامة والمغاربة خاصة باستحالة استمرار هذا النوع من الانظمة المغرقة في الرجعية الذي لا يتناقض مع تطلعات الشعوب الى الاستقلال والحرية والتقدم فحسب ، بل يتناقض مع ابسط شروط الانتماء الى العصر .

وقد اصبح بقاء هذه الانظمة في امة مهزومة كامتنا ، وممارستها بحرية تامة كل اصناف التصرف البعيد عن اي شعور بالمسؤولية الوطنية ، والمتجرد من اي التزام نحو مصالح الجماهير المسحوقة والمغلوبة على امرها، عنوانا للعار لا يقل في بشاعته عن الهزيمة نفسها .

لذلك جاء الانقلاب يرفع عن العرب شبهة الاستكانة لانظمتهم ويرد على حملات التجريح والتشكيك والاتهام التي تستهدف اقناع العالم ، ولا سيما العرب انفسهم ، بان هذه الامة قد قبلت لا بالتعايش النهائي مع اسرائيل فقط ، بل مع جميع مؤسسات التخلف التي كانت ولا تزال سبب وجود اسرائيل .

ومهما يقل في طبيعة الانقلاب المغربي ودوافعه ، فان عملا وضع نظاما فاسدا على طريق النهاية المحتومة ، وحول زواله الى قضية وقت ليس الا ، لا يمكن ان يكون في عرف التاريخ سوى خطوة اكيدة الى امام .

غير ان هذا العمل بكونه لم يحتج الى ان ينجح كي يصيب النظام المغربي في الصميم ، وكي يجعل من زواله قضية وقت ، قدم فشله ذاته وكأنه اسهام اضافي في حركة التحرر المغربي والعربي .

فتجربة امتنا الطويلة مع الانقلابات الفجة وغير المستكملة لشروط النجاح بعد تسلمها السلطة ترينا شيئا ايجابيا في فشل بعض الحركات العسكرية التي لا يتوفر فيها الحد الكافي من السلامة ، فيكون من نتيجة فشلها اعطاء الحركة الشعبية فرصة اطول لتهيئة نفسها وانضاج قدراتها المعنوية والتنظيمية والتحضير لوثبة تاريخية قادرة على الفعل العميق في الاوضاع .

والظاهر في محاولة الانقلاب المغربية انها ما كانت لتكون، لو توفر لها الحصول على السلطة، في مستوى ما يجب ان تكونه حركة انقلابية تأتي بعد الخامس من حزيران في بلد هام يملك طاقات وطنية كبيرة .

ان الانقلاب العسكري المغربي يحمل في طياته معنى الادانة الكاملة للنظام الملكي القائم وهو يحمل من ناحية ثانية معنى التضايق من تردي المعارضة السياسية المغربية وعجزها وتفتتها بل سقوطها التاريخي كحركة تغيير مأمولة .

وهما معنيان كافيان لتبرير الانقلاب .

غير ان تبرير حصول الانقلاب لا يصل الى حد التغاضي عن ان هذا الانقلاب ، لو نجح في عملية تسلم السلطة ، فانه لن يكون القادر على عملية التصرف بها .

فعملية التصرف الثوري الناجح بالسلطة تتطلب امكانات ومقومات ليست متو فرة في الفئة التي قامت بانقلاب المغرب .

والزمن في المغرب لا يمكن ان يكون الا في مصلحة نمو الشروط والاسباب التي تمنح القدرة والكفاءة لحركة التغيير .

لان المغرب بلد ذو تراث وطني ونضالي غني وذو طاقات بشرية وافرة ، والتردي الراهن في قياداته السياسية حالة مؤقتة وعارضة. وقد ظهرت بوادر على قرب زوال هذه الحالة .

وكل هذا يدفعنا الى ان نرى شيئا ايجابيا في تأجل نجاح العمل الانقلابي ، بعد ان رأينا الخير في حصوله .

ان ما جرى في المغرب ، وغير المغرب من بلدان الشمال الافريقي ، يدل على عمق الاثر الذي تركته الهزيمة العربية في فلسطين في ذلك الشطر من العالم العربي .

والى حد بعيد ، لعبت هزيمة الخامس من حزيران بالنسبة الى الشمال الافريقي الدور الذي لعبته هزيمة ١٩٤٨ في المشرق العربي .

وشعب شمال افريقيا يتطلع، برغم جميع الظواهر ، الى وثبة تضعه ، من حيث المكان ، على حدود فلسطين، ومن حيث الزمان ، في صميم عصر التحدي الاستعماري والاسرائيلي .

واذا كانت سياسة النظام الليبي هي العنوان الابرز للتوجه العربي الجديد في شمال افريقيا ، فقد كانت قضية هذا التوجه كامنة بشكل او اخر وراء كل تحرك شعبي او انقلابي عسكري حدث في الشمال الافريقي .

وما حدث في مراكش بالامس لا يمكن فصله عن حس الحاجة الى التغيير الجذري الذي اطلقته في الشمال الافريقي قضيتا فلسطين والوحدة العربية .

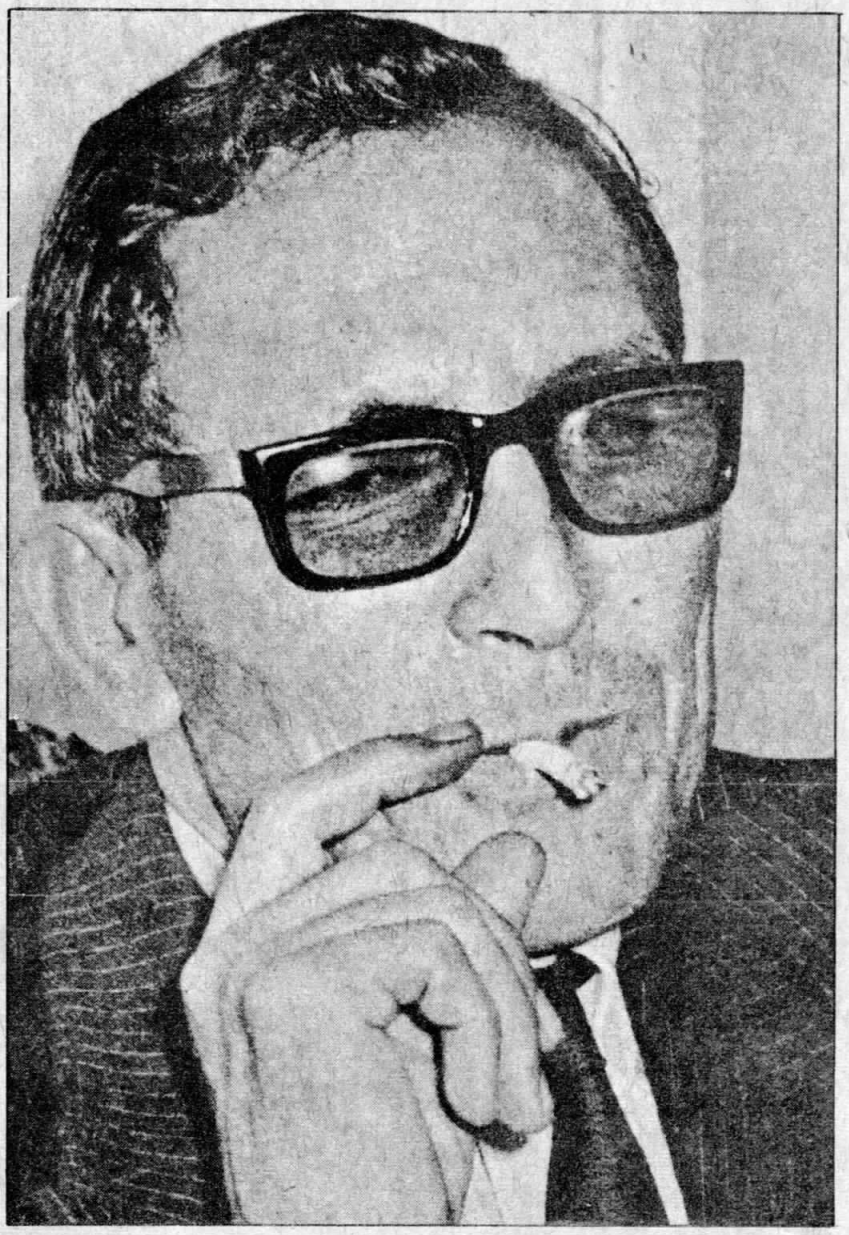

أوفقير : عاش اسطورة ومات لغزاً .

ولكن فلسطين والوحدة اللتين بدأتا تحركان المغرب لا يرتفع الى مستواهما ، كما برهنت احداث المشرق ، الا ان تكون الحركات الانقلابية على الاوضاع العربية مستوفية حدا معينا من شروط المنعة والسلامة والقدرة . فليست هذه الحركات كلها في مستوى واحد ، بمجرد كونها انقلابية .

وهذا ما يجعلنا امام الانقلاب المغربي نبحث اليوم في ايجابيات حصوله ، وايجابيات فشله في وقت معا ، واجدين في حصوله اضعافا للماضي وفي فشله فرصة متاحة امام شعب المغرب ليهيىء بنضاله ذلك النوع من الحكم الثوري القادر لا على اخذ السلطة فحسب ، بل على التصرف الثوري الناجح بها ايضا .